يعني ضرب المقاومة لا ضرب العدو . ومحاولة اثناء التحدي الخارجي بقمع التحدي الداخلي له.

٢ — التركيز المستمر ، ومن منطلق السيادة عينه، على أن لبنان لا يقبل ان يتحمل مسؤولية اعمال لا يشارك في التخطيط لها . ومن هنا بدأ الحديث عن « سيادة لبنان وشرعية المقاومة » . وخرج علينا من يقول : « ان اعتراف اللبنانيين بشرعية المقاومة او الثورة ، وبمبدأها في الاساس ، لا يعني على الاطلاق أن يتحمل لبنان مسؤولية اعمال وتصرفات لم يخطط لها، ولم يكن له رأي في اعدادها» (لسان الحال ٦/٨) ومن هنا لا بد من اعادة النظر في استراتيجية الثورة ، ولا بد من استراتيجية عربية موحدة ، كما اقترح الرئيس شارل حلو (النهار ٥/٢٨) . وحاولت العمل ان تحدد ملامح هذه الاستراتيجية على أنها تستوجب « ... التضامن في التخطيط ... وتستوجب كذلك تقاسما للاعباء والادوار بين الشعبين . بل بين الشعوب العربية قاطبة ، لان قضية فلسطين هي أكبر من الشعبين (اللبناني والفلسطيني) .. بل ربما بدت أحيانا اكبر من الشعوب العربية كلها » (٦/٨) .

ونحن نوافق على ذلك كله شريطة ان ينطلق من أن القتال هو الحل الوحيد ومن أن استمرار المقاومة هو الاساس . واذا ارادت الانظمة الا تكون اخر من يعلم في القضايا المصيرية ، فان عليها أن تعمل ما يجعلها أهلا للثقة . وهذا لا يكون بالاعتقالات وشن الحملات السياسية والعسكرية ومحاربة المقاتلين ومهادنة العدو . ان الثورة الفلسطينية تعتبر توسيع الجبهة ضد العدو نصرا لاستراتيجيتها ، وتعبيرا عن مطامح الامة العربية . ولذلك فانها تدعو كل القوى الى خوض المعركة . ولكن بعض الانظمة العربية تعتبر دولة الاحتلال الصهيوني عدوها قولا ، وتعتبر الثورة الفلسطينية عدوها فعلا . ان حكومة الاردن التي لم تقرر خوض معركة واحدة ضد العدو الصهيوني ، قررت ان تخوض معارك ، بعضها ضار وشرس ودموي ضد الثورة الفلسطينية . ولذلك كله سوف يبقى لبنان وغير لبنان يتحمل ما لا يخطط له ، حتى يشارك لبنان وغير لبنان في القتال ، ويشارك في التخطيط له . ولم يحدث يوما ان خطط الذين لا يقاتلون للذين يقاتلون .

٣ — التركيز المستمر على أن هناك اتفاقا ، وان الثورة لا تطبقه . ومن هنا يأتي حديث الاخطاء والتجاوزات.ولقد ساهمت «العمل» في هذه الحملة مساهمة كبيرة . وتحاول هذه الحملة ان تصور كل ما تم التفاهم عليه ليس الا حبرا على ورق ، لان الاجراءات التي « اتفق عليها مع ممثلي المقاومة ، ضرورية للامن والسلامة العامة ... وضرورية أيضا لكي تبقى السيادة مصونة ... » (العمل ٥/٣٠) .

وبما أن ما تم الاتفاق عليه لم ينفذ فقد استمرت المخالفات والتجاوزات : « فحظر التجول باللباس المرقط والسلاح جوبه أمس بالذات بتظاهرة مسلحة ، وتوريد السلاح لم ينقطع ، بعضه يقع حسدقة في أيدي رجال الامن ، وبعضه الاخر يستقر في اماكن ، من المتفق عليه الا تكون مسلحة .

وكذلك اختطاف الجنود والافراج عنهم دون الافراج عن حق السلطة اللبنانية في معاقبة الفاعلين ... » (العمل ٥/٣٠) . وبادرت (لسان الحال (٦/٢) الى مصارحة الاخوان الفلسطينيين «... ان لبنان متضايق من التجاوزات والمخالفات التي حصلت بعد وقف اطلاق النار » .

ولم تبق الحملة عند هذه الحدود . ذلك ان الذين بدأوا بها تجاوزوا حد الحديث عن الاخطاء والتجاوزات الى الحديث عن عجز الطرف الفلسطيني على ضبط جميع اطرافه وعناصره . ووصل الامر ان كتبت (لسان الحال ٦/٢) : « فاذا كانت القيادات الفلسطينية غير قادرة على ضبط الامور بحيث يمتنع كل تجاوز ، فان من واجبها أن تصارح المسؤولين اللبنانيين وتطلب المساعدة في ذلك » . وهذا يعني ان على قيادة المقاومة ، او قسم منها أن يستعين بالجيش ضد عناصر في المقاومة . أو أن تستنيد السلطة من التعبئة ضد الاخطاء والتجاوزات فتوجه ضربة حديدة الى الجميع وفي الحالتين تكون السلطة تتجه نحو المعركة .

ان هذا كله لا يدل على أن الازمة انتهت . ذلك أن انتهاءها يتطلب ١ — ان تقتنع السلطة في لبنان وكل ما شابهها او والاها ان وجود المقاومة وتنظيماتها السرية والعلنية واخطاءها وتجاوزاتها ليس متناقضا مع السيادة اللبنانية ٢ — ان يقتنع كل لبنان بأن القتال ضد العدو الصهيوني هو قتال من أجل سيادة لبنان الحقيقية ، وسيادة العرب أجمعين ، وان هذه القوى التي تقاتل هي للبنان كله لاستقلاله وكرامته وحريته ، وليست